افتتاحية العدد

بقلم: عبد العزيز خواجة
- رئيس التحرير -

"البداية" كلمة يسيرة في القول ثقيلة في الممارسة، إنّها النقطة اللاحقة للوجود والموجودة بعد الوجود على حدّ تعبير الفلاسفة... لكنّ المسلمين هنا اخترعوا ما "أبهروا" به العالم وسجّلوا من خلاله قطيعة مع ما قبله، إنّه "الصفر" أو مرحلة ما قبل البداية، ذلك لعلمهم بضرورة وجود لحظة سابقة للبداية، فلا بداية دون طاقة للبداية، فقبل انطلاق القاطرة من الواجب تزوّدها بالوقود، إنّها "الطاقة"...

هكذا كانت حكاية مجلتنا، بدأناها بالرقم "00" أو قُل العدد التجريبي الذي ألهم المجموعة وحمّسها للمسير قدماً والطموح للعلى سلماً، فكان سبباً لورود عدد غير قليل من المقالات بريدَ المجلة، معلناً استعداد الكلّ للدفع بنا بعيدا للأمام والانطلاق نحو نقطة "البداية"، فكان هذا العدد الأوّل وكان الوجود بعد الوجود اللاموجود.

ما يزال صوت معلّم "محضرتنا" يرنّ في أذني وفي أذن الكثيرين مثلي وهو يردّد على مسامعنا "أصعب الأمور مبادئها"... لعلّه كان درساً نظريا لكنّه اليوم تطبيق عملي، ولا أخال كلمة "بداية" إلا تركيبا من باءٍ تعني "البكور" ودالٍ يقصد منها "الديمومة" وياء تشير إلى "اليقين" وتاء تركّز على التحديد... إنّها بحقّ عناصر طاقة "البداية"، ببكورٍ ومبادرة دون تردّد أو توانٍ فقد بورك في أمّة محمد ببكورها، وبديمومة واستمرارية ووتيرة غير منقطعة ذلك أنّ "أفضل الأعمال أَدوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ"، وبيقين في علوّ الرسالة وسموّها فـ"إِنَّ النَّاسَ لَمْ يُعْطَوْا فِي الدُّنْيَا خَيرا مِنَ الْيَقِينِ" حسب رسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام، مع تحديد دقيق للهدف والغاية فإن "لم تعلم غايتك لا يهمّ أي طريق تأخذ" كما يقول أحد الفلاسفة... إنّه سرّ البداية وكلمة البداية...

بعد صدور العدد التجريبي للمجلة في شهر جوان 2016، وقفت المجموعة ملتحمة متماسكة عازمة وشمّرت على ساعديها لتحضير العدد الأوّل، إذ وصلت المجلةَ مقالاتٌ عدّة في

تخصّصات متباينة، وبقيت مسألة "التحكيم" تشكّل التحدي الذي يواجه اليوم أغلب المجلات العلمية المحكّمة، فالاستعانة بالأساتذة والدكاترة المشهود لهم بالنزاهة والدقّة ليس بالأمر الهيّن، إذ أنّ أغلبهم مشغول هنا وهناك، فنحن هنا نحيي الذين أبهرونا بانضباطهم وتقيّدهم بالمواعد، إنّما نأسف للذين لا يتحرّكون "إلاّ ما دمت عليه قائماً"، لذا نعتقد أن موضوع "التحكيم في المجلات العلمية" يحتاج إلى ملتقيات واستراتيجيات جادة في عالمنا العربي تأخذ بعين الاعتبار كلّ المعطيات الواقعية والمعوّقات الفعلية الخاصة بالمحكّم وبمحيطه.

يخرج هذا العدد للوجود ليسجّل لحظة أخرى من تاريخ جامعتنا التي تخطو خطواتها نحو التميّز يوماً بعد يوم، إنّما أيضا لتدوّن تاريخ كلّيتنا في ديناميكيتها وحركيتها وتوسّع مصالحها وأساتذتها وتخصّصاتها وحتّى بناياتها، والتي تحاول ألاّ تكون مجرد زيادة كمية فقط إنّما نوعية أيضا، ولتكون ضمنها المجلة لبنة تساهم في هذا المسار العلمي الذي يشارك الكلّ في تأسيسه وبنائه ورعايته.

أخيرا الشكر موصول لأعضاء لجنة التحرير الذين أنفقوا من وقتهم وجهدهم ومعارفهم ومعرفتهم مثابرين متحمّسين بالرغم من انشغالاتهم الكثيرة والمهام الإدارية لأغلبهم، فجزاهم الله خيرا وجعل جهدهم في ميزان حسناتهم... فأمل المجلة ومستقبلُها مرهون بيدهم ومعقود بنضالهم في الرقي بها نحو الأفضل دوماً، وما ذلك عليهم بعزيز... فلهم كل التحية والتقدير. كما نحيي كلّ الذين زيّنونها بمقالاتهم وأعمالهم ووضعوا في اللجنة كامل ثقتهم وصبروا على ملاحظاتنا وتصويباتنا. ونقول كما قال واين داير يوماً:

"أنت غير مطالب لتكون أفضل من أيّ شخص آخر،
إنّما أنت مطالب بأن تكون أفضل مما اعتدت أن تكون عليه"...